المقام يجب ان لا يكون الا على مجرد الفرض والتقدير كما يفرض المحالات
لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال ادعاء بحسب اقتضاء المقام لا فعال
المستعمل في فرض المحالات ينبغي ان يكون كلمة لو كما في قوله تعالى
ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني الاصنام دون اذ لما مر من انه
يشترط فيها عدم الجزم بوقوع الشرط ولا وقوعه والحمل مقطوع
بلا وقوعه فلا يقال ان طار الانسان كان كذا بل يقال لو طار
لانا نقول ان الحمل في هذا المقام نزل منزلة ما لا قطع بعدمه على
سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت فمن هذا يصح استعمال
ان فيه كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا انه اجابة انه من باب التبكيت لان دين الحق
واحد لا يوجد له مثل فجي بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير
اي ان حصلوا دينا اخر مساويا لدينكم في الصحة والسداد فقد
اهتدوا وفي قوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة اي ان كان حقا فعاقبنا على انكاره والمراد نفي
حقيته وتعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه باطل تعليق
بالمحال ومنه قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف كما اذا كان القيام
قطعي الحصول بالنسبة الى بعض وغير قطعي بالنسبة الى اخر فتقول
للجميع ان قمتم كان كذا كان تغليبا لمن لا يقطع بانهم يقومون
منهم على من حصل لهم القيام قطعا وقوله تعالى وان كنتم في ريب

مما نزلنا على عبدنا بان مع المرتابين يحتملها اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
على الارتياب وتصوير ان الارتياب مما لا ينبغي ان يثبت لكم الا على
سبيل الفرض لاشتمال المقام على ما يزيله ويقلعه من اصله وهو الايات
الدالة على انه منزل من عند الله وان يكون لتغليب غير المرتابين
من المخاطبين على المرتابين منهم لانه كان فيهم من يعرف الحق
وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم والاشكال المذكور
وارد ههنا لان عدم الشرط يكون مقطوعا به فلا يصح استعمال
ان لما مر لا يقال الشرط انما هو وقوع الارتياب في الاستقبال وهو
محتمل الوجود والعدم لانا نقول ظاهر انه ليس المعنى على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ
وقد نص المبرد والزجاج على ان ان لا يقلب كان الى معنى الاستقبال
وذكر كثير من النحاة انه اذا اريد ابقاء معنى الماضي مع ان جعل
الشرط لفظ كان نحو قوله تعالى ان كنت قلته فقد علمته وان كان قميصه
قد من قبل وذلك لقوة دلالة كان على المضي لتمحضه له لان الحدث
المطلق الذي هو مدلوله يستفاد من الخبر فلا يستفاد منه الا
الزمان الماضي وكذا ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى انه يجوز ان يراد وان كان
الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانه مما تنكره
العقول فلا تقعد بعد ان ذكرناك قبحها فلما اراد جعل الشرط
ماضيا قدر كان ليستقيم المضي فان قيل لما كان البعض مرتابا
قطعا والبعض غير مرتاب قطعا جعل الجميع كانه لا قطع بارتيابهم

معنى صح

Copyright © King Saud University